



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

غيوم مداخن الحقول النفطية السامة تخنق أبناء العراق

بيل ترو

ترجمة وتحرير مركز البيدر للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، تأسس سنة ٢٠١٥م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الامانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسية التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الاصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويسعى ايضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لاعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بانواعه كافة، ادارية ومالية وفكرية واخلاقية وغيرها.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org

غيوم مداخن الحقول النفطية السامة تخنق أبناء العراق

بيل ترو

في الأيام السيئة حينما تزار فيه مداخن حقول النفط بشدة بحيث تهتز لها شبابيك منازل الأحياء المجاورة، تقول العوائل: إن الغبار الأسود يظهر في الجو، ويتسبب بقتل النباتات ويغطي كل شيء بطبقة رمادية داكنة. وفيما يخص أهالي منطقة نهران عمر -بلدة في جنوبي العراق متاخمة لعدة آبار نفطية هناك- فإن لهيب النار المتصاعد من مداخن الأبراج النفطية التي تنفث بمواد كيميائية سامة في الجو هو واقع يعيشونه يومياً.

ويقول خبراء: إن عملية حرق الغاز المصاحب لإنتاج النفط المثيرة للجدل تعدّ مسبباً رئيساً لأزمة المناخ وتلوث الهواء في الوقت الذي تشكل فيه أيضاً تهديداً مميتاً لحياة المقيمين قرب هذه المنشآت، إذ إن الملوثات المنبعثة لها علاقة بأمراض مثل: داء الربو، والتهاب الرئة والجلد، وكذلك السرطان.

بعد العراق أحد أكثر البلدان في العالم ارتفاعاً بالتلوث؛ بسبب حرق الغاز المصاحب، وإن البصرة التي يقع فيها حقل نهران عمر النفطي هي من أكثر المناطق تأثراً من هذا التلوث في البلاد.

وبتمويل من برنامج "Supporter" تحدثت صحيفة الإندبندنت البريطانية مع السكان الذين حذروا من أن هذا الفعل يقتل الأطفال والكبار وكذلك الضعفاء والأسوياء، على الرغم من أنه من الصعب إثبات وجود ربط مباشر بين أمراض معينة وأدخنة حرق الغاز، فإنه على وفق قائممقام البلدة فقد ارتفعت معدلات حالات السرطان خلال العقد الماضي بنسبة 50%، مشيراً الى أن هناك ما يقارب من 150 حالة ضمن تعداد البلدة البالغ عددهم 1600 شخص.

قال محمد حسان ذو 43 عاماً -الذي يعاني ابنه البالغ 14 عاماً من سرطان العظام للإندبندنت-: "حينما اصطحبت ابني للطبيب وكان عموده الفقري مقوساً وجلده شاحباً، سألتني أين أسكن؟ وأجبتته بأني أسكن في منطقة نهران عمر، ثم أجابني بالقول: لا داعي للتحدث أكثر؛ فسبب ذلك هو التلوث.

* مراسلة إندبندنت لشؤون الشرق الأوسط.

وأضاف محمد حسان: ”إن النظام المناخي لآبني من فيروس كورونا أصبح أكثر تعقيداً؛ بسبب علاجه والذي يعدّ مؤملاً جداً. ونحن جميعاً في العائلة قلقون على صحتنا“.

ووسط زئير المداخن التي تصم الأذان وانبعث الحرارة منها يقول قائممقام البلدة، بشير الجابري: إن أغلب سكان البلدة يعانون نوعاً من أنواع الأمراض، وإن شقيقته هو نفسه من الأشخاص الذين أصيبوا بالسرطان جرّاء التلوث.

ويضيف بقوله: ”حينما تبدأ المداخن بزيادة ضخها للدخان أو أن الفلاتر تنكسر فلا يمكنك تصور ضخامة السحب السوداء الثقيلة والتي حينما تمطر تغطينا بقطرات مياه سوداء، هذه المداخن تلوث الجو والمياه والتربة، حتى أنه لا يمكن زراعة أي شيء، كل شيء يموت.“

دعوة إلى التغيير قبل فوات الأوان

في جميع أنحاء البلاد، تضيء سماء الليل بمدخن متوهجة، التي تضخ الغازات الدفينة مثل الميثان وكذلك ملوثات الهواء بما فيها أكسيد النيتروز وثاني أكسيد الكبريت والسخام، التي تسبب مشكلات صحية لا تعد ولا تحصى.

واستناداً إلى آخر إحصائيات للبنك الدولي، فإن العراق يحرق ما يزيد على 17 مليار قدم مكعب من الغاز سنوياً، ويأتي بالدرجة الثانية بعد روسيا كأكثر بلد يحرق الغاز على الكوكب، إن ثاني أكسيد الكربون الناجم عن ذلك يعادل الانبعاثات الغازية لـ 10% من الناتج العالمي.

وعلى الرغم من أن البلاد مرت بحرب ما يقرب من عقدين من الزمن، فإن جاسم عبد العزيز حمادي، نائب وزير البيئة والصحة، يصنف تلوث الهواء كواحدة من أكبر الأزمات التي يواجهها العراق. وتوصلت دراسة ”العبء العالمي للمرض“، وهي أكبر مسح للصحة العامة في العالم، إلى أن الأشخاص الذين لقوا حتفهم جرّاء تلوث الهواء يفوق عدد الوفيات منذ الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على العراق عام 2003.

ويقول علي الصفار- من وكالة الطاقة الدولية IEA-: ”إنها كارثة!“، ويعتقد بأن هذا الغاز المحروق يجب أن يستغل في سد حاجة العراق من الطاقة الكهربائية عوضاً عن حرقه، ولاسيما وأنه يعدّ أحد أكثر البلدان تعرضاً لتأثيرات تغير المناخ. والعراق هو أحد البلدان القليلة في العالم التي تقوم بحرق غازها ثم تستورده من بلدان أخرى.

ويقول الصفار: ”هناك دراسات أكاديمية تشير إلى أن معدل درجات الحرارة في العراق يتصاعد بمعدل درجتين إلى 7 درجات عن المعدل العالمي. وفيما يخص العراق فإن هذه القضية هي ليست نظرية، فارتفاع درجات الحرارة ستزيد من حالة الجفاف والتصحر وندرة المياه. وعلى العراق أن يعي التهديد الذي قد يواجهه وأن وفره الغاز فيه يجب أن يستثمر بنحو أفضل“.

وأشار ويم زويجينبيرج، الباحث في منظمة السلام الهولندية ”Pax“، إلى أن البصرة وحدها تحرق غازاً أكثر من السعودية والصين والهند وكندا مجتمعة. وتضم البصرة على ثالث أكبر حقل نفط في العالم. وأصدرت منظمة ”Bellingcat“ تقريراً في شهر نيسان 2021 يصور تلوث النفط والهواء في العراق باستخدام صور الأقمار الصناعية والبيانات مفتوحة المصدر.

ويقول زويجينبيرج: إن الجمع بين الاحتراق والنوع الآخر من التلوث بسبب الصناعات النفطية، مثل إغراق النفط الخام والممارسات السيئة في المصافي غير الرسمية، يؤدي إلى زيادة في درجات الحرارة، وتغير المناخ وتدهور بيئي أوسع.

وتوصل زويجينبيرج إلى أن هذا سيجعل مناطق مثل البصرة غير صالحة للعيش في السنوات العشر القادمة“. وأضاف ”إنها مسؤولية كل من الحكومة العراقية وقطاع النفط لتغيير هذا الواقع قبل فوات الأوان.“

”لا نستطيع التنفس“

ليست آبار نفط الجنوب فقط من تسبب التلوث الذي يؤدي للاختناق. إذ يعاني علي، ذو 31 عاماً، الذي يعمل حارساً في مصرفي القيادة قرب الموصل من صعوبة الكلام بسبب السعال المستمر. ويقول علي: ”لا يمكنني التنفس في أثناء الليل، وإذا توقفت الرياح فيكون الوضع كأنه دخان أسود يجثم على المدينة. أنا أعمل حارساً هنا منذ 4 سنوات وأعاني الآن من الحساسية“.

تبعد المنطقة مسافة 70 كيلومتراً جنوب الموصل، وكان قد سيطر عليها تنظيم داعش الإرهابي الذي أضرم مسلحوه النار في حقل النفط الرئيس فيها قبل هزيمتهم. واستمرت النار مستعرة في حقل القيادة قرابة 8 أشهر. ويقول المهندس غزوان مصطفى، الذي يعمل في منشأة نفطية محلية: إن رائحة الهواء سامة، وتسببت بمرض العديد من العاملين. ويعاني مصطفى نفسه من أعراض

السرطان ويقول إن 20 عاماً آخر في المصفاى قد توفي منذ العام 2016.

وقال المهندس غزوان متحدثاً عن المصفاى المجاور لهم: ”لم يستطع أحد الوقوف هناك؛ بسبب الغاز يوم أمس، وعثرنا على طيور نافقة. لقد نظمنا عدة احتجاجات وطلبنا من الحكومة تقديم المساعدة، ونشرنا أخبار حول هذا الموضوع على مواقع التواصل الاجتماعي ”فيسبوك وتويتز“ ولكن ليس هناك من يصغي.“

ويقول عدنان عبد الرزاق -الذي يعمل في مستشفى القيارة المركزي-: إن أغلب الحالات الشائعة في المركز الطبي تتعلق بمشكلات الجهاز التنفسي وأمراض الصدر. ويقول: إن تجهيزات المياه تضررت؛ بسبب الغبار الأسود، وفي بعض الأحيان يكون الماء في الحنفيات أسود اللون. ويقول عمال يعملون في مصافي بغداد إنهم قلقون من تعرض حياتهم للخطر بسبب التلوث. ويقول أحد العمال الذين يعملون في مصفاى الدورة: ”هناك العديد من الحالات المرضية بين العمال؛ وذلك لأن مرشحات المداخن قديمة جداً وغير صالحة للوقت الحالي مع كميات الإنتاج الضخمة“.

”ولكن العمال يبقون مرضهم سراً، بينما يحاولون العثور على وظائف بديلة. والجميع خائفون، وتراودني كوابيس بأني قد أصبت بالمرض“.

ومن المفارقات القاسية أن العديد من العراقيين يعانون من احتراق الغاز بينما ما يزال العراق، الذي يعاني من انقطاع التيار الكهربائي، يستورد الغاز من الخارج لتشغيل محطاته الكهربائية. وفي عام 2009، قدرت شركة (Shell) أن الغاز المهدر يمكن أن ينتج 3500 ميغاواط في اليوم أي ما يعادل 70 % من إنتاج العراق اليومي من الطاقة.

وقد وعدت السلطات العراقية بإيقاف جميع عمليات الحرق بحلول عام 2022، والاعتماد عليها كمصدر للطاقة بدلاً من ذلك. إلا أن مسؤولي وزارة البيئة في البصرة يعترفون بأن الموعد النهائي أجل حتى عام 2025. ويرى مسؤولو وزارة النفط أنهم يسرون على الطريق الصحيح لتحقيق هذا الهدف، ولكن في الوقت الحالي فإن عمليات حرق الغاز المصاحب تتزايد.

وقال علي حنون -من وزارة الصحة والبيئة في البصرة للإنديندنت- إن مكتبه يعمل مع شركات النفط في نهران عمر على وجه التحديد، وأنهم يفرضون على تلك الشركات استخدام

المرشحات الفعالة، وزيادة ارتفاع أبراج حرق الغاز، وأن تتم معالجة بحيرات النفط المجاورة من المنطقة بأفضل صورة.

في عام 2018، افتتحت محطة جديدة تستخلص حوالي 10 مليارات متر مكعب سنوياً من الغاز المصاحب من أربعة من أصل 15 حقلاً نفطياً في البصرة. وقالت الوزارة لصحيفة الإندبندنت إنها تعمل حالياً على مضاعفة هذه القدرة.

يقول عاصم جهاد -المتحدث باسم وزارة النفط-: إنهم في المراحل الأخيرة من المفاوضات بشأن عدة محطات طاقة أخرى مع شركات الطاقة الصينية والأمريكية، بما في ذلك بيكر هيويز، التي سيبدأ بعضها العمل بحلول نهاية العام المقبل. وتعد المحطة التي تم تطويرها بالتعاون مع شركة توتال الفرنسية، من بين أكبر تلك المحطات، والتي ستنتج ما بين 3-6 مليارات متر مكعب من الغاز سنوياً من حقل أرطاي النفطي. ويقول السيد جهاد: "تم الاتفاق على هذه الصفقة مبدئياً، وهي خطوة من الممكن أن تحد من تأثير اشتعال الغاز في العراق بنحو كبير".

يدعي جهاد أنه من الخطأ ربط جميع حالات السرطان القريبة من حقول النفط بالغاز المشتعل، مشيراً إلى ضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية للأسباب. وأضاف: "هناك عوامل أخرى، مثل تأثير الحروب على العراق منذ 1980، والأسلحة الكيماوية، واليورانيوم التي أستخدمت".

في بغداد، يعترف جاسم عبد العزيز الحمادي، نائب وزير البيئة والصحة، بأنها كانت معركة شاقة. وقال لصحيفة الإندبندنت: "بصراحة، لم يكن هناك تعاون مع وزارة النفط في البداية". لكنه يقول إنه على مدى السنوات الخمس الماضية، عملت وزارته بنحوٍ وثيق مع وزارة النفط لمكافحة تغير المناخ وتلوث الهواء. ويرأس جاسم عبد العزيز الحمادي اللجنة الوطنية مع المنظمات غير الحكومية والجامعات التي تتابع العلاقة بين التلوث البيئي والصحة العامة، ولاسيما فيما يخص علاقتها في زيادة حالات الإصابة بالسرطان والأطفال المولودين بتشوهات خلقية.

وأضاف الحمادي أن الوباء المنتشر في العراق ساعد في تغيير وجهات النظر، ويأمل أن يؤدي ذلك إلى الاستثمار في الصحة العامة وحماية البيئة. وقال لصحيفة الإندبندنت: "نحن نتعامل مع الأمن المائي، والأمن الغذائي، وتدهور الأراضي، والتصحر، وزيادة حالات العواصف الرملية على سبيل المثال لا الحصر". و"في النهاية، قد يؤدي ذلك إلى النزوح الداخلي للأشخاص والتأثير على

الأمن القومي“.

تقول إسرائ فلاح -من جمعية حماة نهر دجلة-: ”إنه خوف يتقاسمه دعاة حماية البيئة“، وأضافت ”إن كل شيء يتجه نحو الأسوأ منذ عام 2018“. إذ سيكون هناك نزوح جماعي، وسوف يفقد الناس أسلوب معيشتهم وحياتهم الطبيعية“.

وبالعودة إلى نهران عمر، تحت وطأة النيران الشديدة، يسيطر هذا الموضوع على المحادثات بين الشباب اليائسين الذين يرغبون بمغادرة المنطقة، إذ يقول محمد، ذو 18 عاماً، خلال السنوات الأربع الماضية توفي جده وصديقه المقرب، البالغ من العمر 21 عاماً؛ بسبب السرطان، وأن عمه في المستشفى الآن مصاب بالسرطان. وأضاف محمد: ”الجميع قلقون على صحتهم، وأني أشعر بالخوف؛ فالجميع خائف، ويجاولون مغادرة هذا المكان ومغادرة العراق والذهاب إلى الخارج. إننا نختنق ويجب أن نغادر قبل فوات الأوان“.

المصدر:

https://uk.news.yahoo.com/poisoned-clouds-suffocating-people-iraq.091034960-html?guccounter&1=guce_referer=aHR0cHM6Ly93d3cuZ29vZ2xlLmNvLnVrLw&guce_referrer_sig=AQAAAG2UScqKYz6JKC3Zl_fUXP3c-QZfNXvmp2M6MaMFjB_9-qKH0Qui4dXcoaVzeAS-p4An3bQrJinzabGgOtEi_JXinRO2dEhXnBcofeZ-BdByvy9ta1Z4E370gI3xCknEeRWRcG1p5ZFxx-HHL54-U9-Ma1SCrF97QXuBZfeK7NPhBQ8t